قصة دخول الإسلام إلى رواندة

الأستاذ: محمد سليمان القائد
الجماهيرية العظمى

روانـدا :

تقع رواندا (RWANDA) في قلب القارة الافريقية جنوب خط الاستواء بمسافة (120 ك.م)، ويحدها شرقاً تنزانيا وغرباً زائير، وشمالاً أوغندا وجنوباً بوروندي وهي جمهورية نالت استقلالها سنة (1962م). ولقد وقعت رواندا تحت سلطة الاستعمار الألماني أولاً 1899 - 1916 م ثم تحت السلطة الاستعمارية البلجيكية 1916 - 1962 م. وكان أول رئيس لها في عهد الاستقلال يدعى: كايبندا جريجوار (KAYBANDA) ثم انتهى نظامه مع الثورة التي قام بها الجنرال هابياديمانا (HABYADIMANA) بتاريخ 5 يوليه 1973 م.

وتبلغ مساحة رواندا (26.338)كم^2. وهي عبارة عن حديقة خضراء ذات هضاب وتلال تغطيها النباتات الاستوائية كالموز والذرة وحشائش السافانا وتوجد في رواندا عدة بحيرات وتخترقها عدة أنهار بعضها يشكل منابع للنيل مثل نهر الكاجيرا (KAGERA). وبعض الأنهار الأخرى تصب في حوض زائير (ZAIR)

ويقطع رواندا الفاصل الجغرافي بين حوض نهر النيل ونهر زائير. وتعرف رواندا ببلد الألف هضبة، وبها خمسة براكين وثلاث وعشرون بحيرة.

ويبلغ عدد سكانها ستة ملايين نسمة يشتغل معظمهم بالزراعة والرعي. ولا تمثل الأرض الصالحة للزراعة سوى 35% من مجموع مساحة البلاد وزراعة الفاصوليا تحتل 21.5% من مساحة هذه الأراضي. وهي البلد الثاني المنتج للفاصوليا في افريقيا. ويشكل البن أول سلعة تصديرية. وفي الدرجة الثانية تعتمد رواندا اقتصادياً على التعدين ويتوفر بها القصدير والتنجستين ويمثل التعدين ثلث الصادرات الرواندية وانتاجها من القصدير يجعلها في المرتبة الرابعة عشرة في العالم.

ورواندا عضو في الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية ومنظمة الأوكام ومنتسبة للسوق الأوروبية المشتركة وكانت رواندا أول دولة افريقية تقطع علاقاتها مع اسرائيل بعد حرب اكتوبر، وساهمت في دعم حركات التحرر لبلدان جنوب القارة الافريقية.

قصة دخول الإسلام لرواندا:

ظلت رواندا مجهولة وغامضة عبر أحقاب تاريخية طويلة. وبسبب أوضاعها السياسية والطبيعية تمكنت من الاحتفاظ بعزلة شبه كاملة عن العالم الخارجي. ومع نفوذ العرب القديم في شرق القارة الافريقية لم يتسنَّ لهم الوصول إلى هذه المملكة الصغيرة المغلقة أو غيرها من الممالك المجاورة لها.

ولقد حكم رواندا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر محارب قوي يدعى روابقيري (1853-1895) ولقد منع هذا الملك كعادة أسلافه ـ أن يطأ أي أجنبي أرض بلاده. ومع وصول التجار العرب إلى حدود رواندا حاولوا أن يعقدوا الروابط التجارية مع هذا الملك بأسلوب سلمي. فلقد كتب الرحالة الانكليزي (هنري ستانلي) في يومياته أنه التقى أثناء رحلته للمنطقة (شمال البحيرات العظمى) بتاجر عربي يدعى أحمد ابراهيم وكان قد أفاد ستانلي

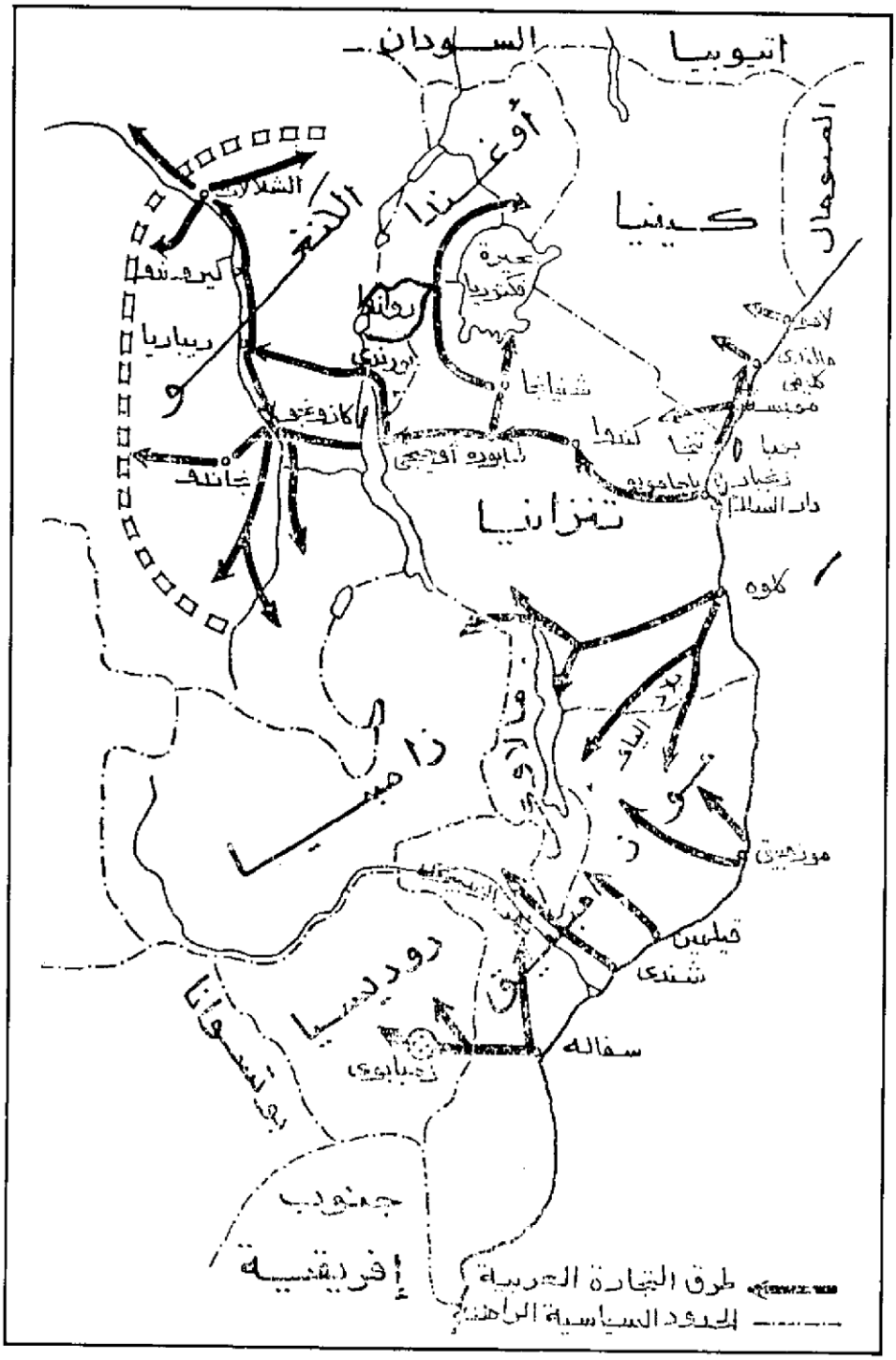

خريطة (1) الموانىء العربية وطرق التجارة الرئيسية على طول ساحل شرق إفريقية.

بمعلومات هامة حول المنطقة ومن ذلك قوله: (أنه مكث حوالى (12) سنة على الحدود الرواندية، وخلال هذه المدة قد أرسل هدايا عديدة للملك الرواندي روابقيري طالباً السماح له بالدخول للبلاد فلم يتلق جواباً).

إلا أنه في نهاية القرن التاسع عشر تقريباً ولأسباب مجهولة فتحت رواندا أبوابها للتعامل التجاري المباشر، وحنيئذ فقط دخل الإسلام لأول مرة لهذه البلاد مع القوافل التجارية لأهل الساحل، ومع الجنود المسلمين السواحليين الذين كانوا في رفقة الحملات العسكرية الألمانية الأولى[1]. وهذه المملكة الغامضة التي ظلت مغلقة حتى نهاية القرن التاسع عشر لم تكن في الحقيقة خالية من نظم اجتماعية وثقافية. بل كانت مملكة ذات تنظيم سياسي متين يقف الملك على قمة هذا التنظيم يحيط به الجند المحاربون ولقد كان النظام الإقطاعي أساس العلاقات الاجتماعية على مختلف مستوياتها.

ولقد عرفت رواندا هجرات سكانية متعددة، ويعد «الباتوا» (BATWA) أول مجموعة سكانية استوطنت رواندا ويتميزون بقصر القامة (PYGMOIDS) ولا زالت بقية منهم باقية (1%) تعيش في الأحراش قرب الحيوانات المتوحشة تمارس حياة الصيد.

وفي مطلع القرن الميلادي الأول عرفت رواندا هجرة سكانية تنتمي لقبائل (البانتو) (BANTU) وهم الذين نزحوا منذ قرون عن موطنهم الأصلي جنوب تشاد الحالية. وانتشروا في وسط القارة غرباً وشرقاً وجنوباً ويطلق عليهم في رواندا الباهوتو (BAHUTU) ويتميزون باعتدال القامة، فطس الأنوف، شديدي السواد، وحين وصلوا إلى رواندا نظموا أنفسهم في وحدات إدارية قبلية وسياسية صغيرة وكانوا على دراية بالزراعة والتعدين. والمجموعة السكانية التالية تنتمي للعنصر النيلي الحامي ويرجع تاريخ وصولها إلى القرن الثالث عشر الميلادي أو قبله بقليل، وقد نزحوا في الأصل عن المنطقة الواقعة بين بحر الغزال وبحيرة

BERNARD LUGAN:l'annciann ete de contacts entre l'islam et le rwanda. dialoge (1) no 93 kigali p.44.

البرت وأثيوبيا، وهم قبائل بدوية رعوية يتبعون المراعي الخصبة لمواشيهم ويمتازون بطول القامة ونعومة البشرة ويدعون في رواندا الباتوس (BATUS) وعن طريق المعايشة السلمية تمكنوا من تأسيس ممالك يسيطرون فيها على مقاليد السلطة متبعين في ذلك النظام الإقطاعي. ولقد انتهى هذا النظام مع حصول رواندا على الاستقلال السياسي 1962 م[2].

إن المعلومات التاريخية التالية عن كيفية دخول الإسلام لرواندا، قامت على أساس الروايات الشفوية وعلى ما دونه الرحالة الأوروبيون وكذلك المبشرون المسيحيون ومن المؤسف أن العرب عند دخولهم لهذه المناطق البعيدة داخل القارة الافريقية كانوا لا يدونون كشوفاتهم كما كان يفعل الأوروبيون. مما جعل دراسة دخول الإسلام في هذه المنطقة تعتمد في قسم كبير على ما كتبه المؤرخون الأوروبيون. وكما هو معلوم يجب أخذ الحذر في التسليم بكثير من المعلومات التي دونها المبشرون حيث اتسمت بالمبالغة والتحيز خاصة[3] ما يتعلق منها بقضية الإسلام الذي يرونه المنافس الأول لهم في سبيل تحويل السكان المحليين إلى الديانة النصرانية.

والملاحظة الهامة أنه لم يكن في وسع الرحالة أو المبشرين أن يقوموا بأي نشاط داخل هذه المجاهل البعيدة دون مساعدة العرب. ولقد اعترف بعض الرحالة بهذه المساعدة ولكنهم لم يكونوا يعترفون بأن ما أسموه كشوفات كان العرب قد سبقوهم إليها بل إن العرب وأهل الساحل قاموا بأعظم خطوة حضارية عندما مكنوا الاتصال بداخل القارة بواسطة طرق القوافل والمراكز الحضارية التي أقاموها على مسافات بينها مثل: تابورا (TABORA) وأوجيجي (UGIGI) وكاسنغو (KASONGO) وغيرها من المراكز الهامة التي كانت حلقات وصل في تلك المناطق البعيدة من القارة الافريقية الاستوائية[4].

(2) Jean-paul-harroy, Rwanda de la feodalite à la Democratie BRUZXELLE (1984). p.26-29.

(3) Carlos achikabache, The muslim population of Bugumbura. The university of Burndi (1982) p.7.

(4) انظر جمال زكريا قاسم: استقرار العرب في ساحل شرق افريقيا ـ حوليات كلية الآداب ـ جامعة عيسى شمس القاهرة (1966) المجلد العاشر ص 277 - 340.

دخول الإسلام افريقيا الاستوائية:

يجدر بنا قبل التعرض لقصة دخول الإسلام لـ(رواندا) التطرق بإيجاز لكيفية دخول الإسلام إلى افريقيا الاستوائية من جهة الساحل الشرقي: نحن نعلم طبقاً للمصادر التاريخية أن صلة الإسلام بشرق افريقيا قديمة تاريخياً ترجع إلى القرن السابع الميلادي، مع قدوم بعض الجماعات العربية المهاجرة من جنوب الجزيرة العربية، ولقد أسس العرب فيما بعد دولاً وانتشروا في الساحل الافريقي. وبنفوذهم في هذه المنطقة انتشر الإسلام تدريجياً وأنشأوا المدن والمراكز الحضارية الهامة والمشهورة مثل (زنجبار) و(دار السلام) و(مومباسا) ولقد تواصلت الروابط الاجتماعية بين الجماعات العربية والعنصر المحلي من السكان (البانتو) وثمرة لهذه العلاقات التي وصلت إلى حد المصاهرة والتزواج نشأ المجتمع السواحيلي المعروف ونشأت اللغة السواحلية ثمرة لهذا الاتصال، واللغة السواحلية كما نعلم هي مزيج من اللغة العربية ولغة البانتو الافريقية.

ومع هذا فإن العرب لم يتمكنوا من التوغل داخل القارة الاستوائية (منطقة البحيرات العظمى) ويرى المؤرخون[5] أن المانع الأول لذلك هو المانع الطبيعي. ويتمثل في وجود المرتفعات التي تقع على مسافة قريبة من الساحل ومساقط المياه التي تقطع الأنهار فيتعذر بسببها الملاحة. والمانع الثاني يتمثل في وجود تنظيمات قبلية ذات استعداد طبيعي للحرب، وتنزع إلى الاستقلال وكانت المناوشات والحروب تقع باستمرار بينهم وبين أهل الساحل. ولقد أشار المؤرخ والرحالة العربي ابن بطوطة إلى ذلك حين زار المنطقة.

وكان من نتيجة انحصار العرب في الجهات الساحلية من شرق القارة الافريقية أن الإسلام لم يتجاوز انتشاره الأقاليم الساحلية والجزر القريبة وبقيت المنطقة الداخلية الاستوائية للقارة مغلقة على أي تأثير حتى مطلع القرن التاسع عشر تقريباً. ولقد بدأ هذا التوجه إلى وسط القارة في عهد سلطنة زنجبار التي

---

(5) انظر جمال زكريا قاسم: دور العرب في كشف افريقيا ـ مجلة عالم الفكر ـ الكويت (1971). المجلد الأول العدد الرابع ص 189 - 240.

طمحت لمد نفوذها وسيطرتها داخل القارة، ونجحت جهود مؤسس السلطنة سيد سعيد بن سلطان (1806-1856) وجهود خلفائه من بعده في العمل على تأمين الطرق وتعيين الولاة الذين يقومون بإدارة المقاطعات تحت إشراف السلطنة ولقد عمل هؤلاء الولاة على إقامة تنظيمات إدارية وسياسية وكان دأبهم في نفس الوقت الحفاظ على نظام القبلية المحلية. ولقد بذلت جهود عظيمة في سبيل توطيد نفوذ السلطنة حتى بلغ في أقصى اتساع له عند مدينة كيسنغاني غرباً في المنطقة الاستوائية وامتد نفوذ العرب التجاري والسياسي شمال (أوغندا) وجنوباً (نياسلاند) ونجد أن المراكز الحضارية الهامة التي أنشأها العرب في وسط القارة كانت عاملاً مهماً في تقدم السكان ورقيهم قبل دخول الاستعمار في هذه المناطق.

ولقد اتبع العرب من زنجبار الأسلوب السلمي في معاملتهم مع السلطات المحلية كما يشهد المؤرخون وعلى سبيل المثال أشار مارسيل:

(منذ وصولهم ـ أهل زنجبار ـ (1830 - 1880) لقد حققوا نفوذاً واسعاً في منطقة أوجيجي (UGIGI) ولكنهم لم يحاولوا أن يقطعوا جذور سلطات الرؤساء المحليين أو يخربوا الأنظمة السياسية المحلية)[6].

طرق القوافل العربية:

علمنا أنه في عهد السلطنة العربية في زنجبار بدأ التوجه إلى داخل القارة، وتم ذلك عن طريق تأسيس طرق ومراكز القوافل التجارية التي تتقدم وتتوسع تدريجياً مع الزمن وكان أهم هذه الطرق هي:

1 ـ الطريق الشرقي الذي يبدأ من مدينة مومباسا (MOMBASA) ويتجه لإقليم (كيلمنجارو) وإقليم بوسوقا (BUSOGA).

2 ـ إلا أن أهم الطرق التي سلكوا منها إلى داخل القارة هو الطريق الشرقي الذي يبدأ من مدينة باقيموي (BAGMAYO) ومدينة تانغا (TANGA) ومن مدينة تابورا يتفرع منها طريق في اتجاه شمال غرب بحيرة ڤيكتوريا وهي

(6) Carlos achik bache, op.cit., p.7.

المنطقة التي تـدعـى كارجون (KARGWE) ويحدها غرباً (رواندا وبورندي) ويمتد طريق القوافل إلى الشمال حتى يصل إلى أوغندا (BUGANDA).

3 ـ والطريق الثاني الذي يتفرع من تابورا يتجه إلى الغرب في اتجاه بحيرة تنجانيقا ويصل أولاً إلى المركز التجاري الهام أوجيجي (UGIGI) ويتجه بعد ذلك صـوب الشمال جنـوب رواندا وبـورندي عنـد أقصى نقطة لمـدينـة رومنقي (RUMONGI) جنوب بورندي الحالية. ويعبر طريق القوافل بحيرة تنجانيقا إلى إقليم مانيما (MANEMA) وهو إقليم يشمل جزءاً كبيراً من شرق زائير الحالية حيث امتد النفوذ العربي منذ منتصف القرن التاسع عشر، ولقد أسس في هذا الإقليم المدن والمراكز الحضارية وانتشرت في نفس الوقت اللغة السواحلية. وهي لغة المسلمين في شرق زائير حالياً وقد عرفت شخصية هامة تتسم بالمغامرة وهو أحمد محمد المرجبي (1870 - 1905) الذي كان يطلق عليه (تيبوتيب) وكان يقوم بنشاط تجاري ويتعاون مع السلطة العربية في (زنجبار). وعرف بتعاونه مع الرحالة والمستكشفين الأوروبيين. ولقد أصبح في وقت ما هو الحاكم الفعلي لاقليم مانيما (MANEM) ووصل نفوذه إلى مدينة كيسنغاني (KISNGANI)[7].

إن معظم المؤرخين يربطون أول اتصال[8] وقع بين المسلمين وممـالك البحيرات العظمى في افريقيا الوسطى مع وصول التجار العرب من زنجبار لهذه المنطقة ويعتبر موينى هيري (MWENYE HERI) من أوائل الذين وصلوا إلى المنطقة الشمالية لبحيرة تنجانيقا 1846[9]. وفي هذه الفترة حدث أول لقاء بين سكان مملكة (رواندا ـ بورندي) الذين يعيشون على امتداد بحيرة تنجانيقا ولكن المحاولات المتعددة التي حاولت أن تتوغل داخل هذين البلدين فشلت حيث كانت كل من رواندا وبورندي تحت سيطرة ملك قوي. لم يسمح أي منها لأي قوة خارجية سلمية أو غير سلمية بالتوغل في الداخل، بما في ذلك التجار العرب

---

(7) جمال زكريا قاسم: المصدر السابق.

(8) Carlos achilcbache, op.cit., p.6.

(9) J.N.M. Van der Burgt, «un grand peuple de l'afrique guatoriale» «in Bois leduc, STE l'illustration catholique» (1903), art. Histoire, p.64.

من زنجبار الذين سعوا لأن يعقدوا الروابط التجارية بصورة سلمية. ولكن حتى هذه المحاولات وجدت الإخفاق مع إصرار المملكتين. وكان دأب التجار من أهل زنجبار أن لا يحاولوا دخول منطقة ما عنوة، ونادراً جداً ما يسلكون سبيل العنف في علاقاتهم مع المنطقة، وكما يؤكد (توسك) (TOSK): «عندما يمنعهم أحد من الدخول إلى المملكة يطيعونه»[10].

والمعلومات التاريخية التالية عن كيفية دخول المسلمين في رواندا وقصة انتشار الإسلام فيها ارتبطت أخيراً بمحاولات الغزو الأوروبي للمنطقة في أواخر القرن التاسع عشر والذي كان في البدء هدفه الظاهر هو السعي لاكتشاف منابع النيل وفي سبيل هذا الهدف المعلن تم تجنيد حملات استكشاف جديدة وعديدة أخذت اتجاهها وسط القارة منذ منتصف القرن التاسع عشر وقبل وصول الحملات العسكرية الاستعمارية. وكان الأوروبيون يعتبرون هذه المناطق موحشة يعيش فيها أقوام بدائيون ليس لهم حضارة ما توهموا وهم يرتادون هذه المناطق أنهم يكتشفون أراضي جديدة مجهولة من حقهم اكتساب حق هذا الاكتشاف واحتلالها فيما بعد. فكانوا ينصبون الأعلام القومية في عجلة وتنافس بينهم ليفوز من يصل أولاً فينال أكبر ما يمكن من المواقع كما حدث بين الرحالة الانكليزي (هنري ستانلي) والضابط الفرنسي برازا حول أراضي الكونغو. وأكثر من ذلك تجاهلوا وجود العرب قبلهم في هذه المناطق ولم يعترفوا لهم بدور الريادة في اكتشافهم وتذليل الصعوبات للوصول إليها بل إن العرب القادمين من الساحل الشرقي وخصوصاً من زنجبار قد قاموا حتى هذا الوقت (قبل دخول الأوروبيين) بأعظم خطوة حضارية عندما مكنوا وهيأوا الاتصال بهذه المناطق النائية والمعزولة من خلال طرق القوافل وتشييد المدن والمراكز الحضارية الفرعية مما جعل الانتقال عبر هذه المجاهل الاستوائية ميسوراً لمن جاء بعدهم من الرحالة والمبشرين الأوروبيين.

---

(10) g. Tosk: The Northern Lacustirme Regicn in precdonial african trade, kd. by D. BIRMINGHAN and RGRAY (LONDON): oxford univr. press, (1970), p.113.

وما كان لهم أن يحققوا ما حققوه في الفترة الأولى من النفوذ العربي بدون هذه المساعدة والتي اعترف بها كثير من الرحالة والمبشرين وعلى سبيل المثال يعترف المبشر كرابف (KRABF) بأهمية الرعاية التي وجدها من حاكم زنجبار السلطان سعيد الذي منحه خطابات توصية لدى رؤساء المقاطعات الداخلية وأشار (بورتون) (BURTON) إلى أهمية المساعدة التي وجدها من السلطان سعيد وكانت سبباً لنجاح بعثته الكشفية في شرق افريقيا. وقبل كل شيء كان الأوروبيون يستعملون كل طرق المواصلات التي كانت تحت سيطرة العرب من الموانىء البحرية في الساحل إلى طرق القوافل الداخلية المعدة للاتصال بالداخل ومن ناحية أخرى أتاح لهم الأمن الذي ساد في المقاطعات الداخلية التبشير والاستكشاف. ففي سنة 1844 أسس لويس كرابف مركزه التبشيري ثم وفد بعد ذلك ريمان (RIMAN) وتعاون الاثنان في كشف جبال كليمنجارو سنة 1848 وتقدما إلى منطقة (جاجا) يعملان لتحويل السكان للمسيحية ويأخذان الأطفال إلى مركزهم التبشيري في راباي (RABAY) وتلي ذلك عمليات الكشف التي قام بها سبيك وستانلي[11].

إن أول رحالة أوروبي وصل إلى بحيرة تنجانيقا هو جون سبيك (GOTIN - SPEKE) وذلك في سنة 1861 وصل إلى منطقة كارجوى (KARAGWE) وهي المنطقة المتاخمة لرواندا من جهة الحدود الشرقية ولقد شاهد البراكين الرواندية ولكنه لم يتوغل داخل البلاد، وكان الرحالة الثاني الذي وصل المنطقة هو الصحفي الانكليزي (هنري ستانلي) (HENRISTANLEY) أثناء رحلته الثانية التي كانت في وسط القارة 1874 - 1877 ولقد عبر بحيرة أيهمى الرواندية وحاول التوغل داخل رواندا ولكنه أحجم عندما واجه وابلاً من السهام الرواندية التي كانت تترصده وكان يقتضي انتظار عشرين سنة أخرى بعد هذه المحاولات حتى يتمكن أول رجل أوروبي دخول رواندا وهو الرحالة الألماني د. أوسكار بومان (OSCAR BAUMAN) في سنة 1892 م.

(11) جمال زكريا قاسم: استقرار العرب في شرق افريقيا ص 336.

ومع أن ألمانيا قد سعت في مؤتمر برلين 1884 إلى اكتساب حق إلحاق رواندا لمستعمراتها في افريقيا الشرقية الألمانية. إلا أنها لم تتمكن فعلياً من بسط نفوذها على هذه البلاد، وفي سنة 1894 جردت حملة يقودها ضابط ألماني يدعى فون كوتسن (VON GOETZEN) وكانت تضم هذه الحملة (360) جندياً وموظفاً من بينهم بعض الجنود والموظفين المسلمين من تنزانيا، ولقد وصلت القافلة بلاط الملك الرواندي روابقيري، وحين التقى فون كوتسن بالملك الرواندي تبادلا الحديث في كثير من الأمور ولكن الأمر الوحيد الهام الذي لم يتطرق له الضابط الألماني أن رواندا صارت منذ ذلك الحين تحت نفوذ السلطة الاستعمارية الألمانية ـ ولقد نشر فون كوتسن وقائع رحلته واكتشافه لرواندا سنة 1895[12].

من المعلوم أنه في عام 1877 بسط الملك البلجيكي ليبولد الثاني نفوذه على زائير وجعلها شكلياً تحت حكمه حتى ضمتها بلجيكا بمقتضى معاهدة نوڤمبر 1907 وحين نشبت الحرب العالمية الأولى وكان من نتائجها هزيمة ألمانيا ألحقت رواندا وبورندي بزائير تحت سلطة الاستعمار البلجيكي سنة 1916 وبعد مباحثات دبلوماسية مختلفة وضعت عصبة الأمم المتحدة عام 1922 رواندا وبورندي تحت الانتداب البلجيكي وبدأت بلجيكا بممارسة دورها كدولة منتدبة عام 1924 ثم بعد عام واحد أصدرت قانوناً ضمت بموجبه البلاد إدارياً إلى الكونغو البلجيكي ولقد تميزت الفترة (1916 - 1931) بحصول عدة مجاعات وانتهت بإطاحة الملك (مونيقا) وتولى بعده ابنه (موتارا الثالث) الذي كان أول ملك يعتنق المسيحية وبعد جهود متواصلة من قبل البعثات المسيحية أصبحت رواندا دولة مسيحية من الناحية الرسمية.

دخول الإسلام رواندا:

بعد أن تمكن العرب في زنجبار من الاستقرار في مراكز تجارية هامة حول ضفاف بحيرة تنجانيقا بالقرب من بورندي شرعوا في الربع الحالي من القرن

(12) P.R. hermans, introduction a l'histoire du rwanda, 2e édition BRUXELLE (1970) p.57.58.

التاسع عشر يستقرون في منطقة كارجوى (KARGWE) وهو إقليم تنزاني يحد رواندا من الجهة الشرقية ولقد عزم التجار العرب على إكمال محاولتهم لاكتشاف الممالك التي بقيت مغلقة في هذا الوقت وهي مملكة (رواندا) و(بورندي) و(البوها).

ولقد كانت هذه المحاولات في نفس الفترة التي كانت فيها رواندا في أوج قوتها الحربية تحت حكم الملك الرواندي (روابقيري) (RWABGIRI) وكان حاكماً قوياً بسط حدود مملكته نحو الشمال والشرق وتتحدث الروايات الشفوية عن غزواته العديدة حيث فرض سيطرته التامة على البلاد وجعل من الصعوبة على أي قوة خارجية محاولة التمكن من دخول البلاد[13].

وفي هذا الحين كان التجار العرب من زنجبار قد استقروا على بعد عشرات الكيلومترات من حدود رواندا الشرقية من مركز تجاري يدعى كافور (KAFURE) وعلى الرغم من السيطرة التامة التي بسطها روابقيري مما جعل بلاده بمنأى عن أي غزو أجنبي، حاول العرب أن يعقدوا الروابط التجارية مع المملكة الرواندية عن طريق الوسائل السلمية ولكن هذا الملك رفض كل المحاولات السلمية وأعرض عن كل طلب للتبادل التجاري.

ولقد سجل الرحالة الانكليزي (هنري ستانلي) في مذكراته هذه الحقيقة أثناء رحلته الأولى 1876 وكذلك في رحلته الثانية للمنطقة 1889 ولقد أشار إلى مثل عربي شائع في المنطقة يشير إلى خطورة دخول هذه البلاد: (انه من السهل الدخول إلى رواندا ولكنه من الصعب الخروج منها)[14].

وتشير في نفس الوقت روايات وأغلبها تعود إلى المصادر التبشيرية المسيحية عن وجود محاولات اتسمت بالعنف لاختراق رواندا. قام بها الولاة للمقاطعات الداخلية المتعاونين مع السلطنة العربية في زنجبار وتذكر المصادر في هذا الخصوص شخصية هامة مشهورة هو محمد بن خلفان وكان هو الحاكم في ذلك

---

(13) B.lugan, l'anncicnete de centacts entre l'islam et le rwanda p. 44.

(14) B.lugan op.cit., p. 47.

الوقت لمنطقة أوجيجي (UGIGI) ويبدو أن مثل هذه المحاولات النادرة قد فشلت في الوصول إلى هدفها بسبب رئيسي هو أن البلاد (رواندا) كانت آنذاك في أوج قوتها الحربية والسياسية تحت سيطرة (روابقيري) وكان كما أشرنا حاكماً قوياً بسط حدود مملكته نحو الشمال والشرق والروايات والتقاليد كانت تتحدث عن غزواته العديدة التي بواسطتها فرض سيطرته التامة على البلاد وجعل من الصعوبة لأي قوة أجنبية التمكن من دخول البلاد.

وبصرف النظر عن بعض المحاولات النادرة التي اتسمت بالعنف كما هي محاولة ابن خلفان فإن الأسلوب الغالب الذي سلكه التجار العرب كان يقوم على أساس سلمي وهي الحقيقة التي اعترف بها كثير من الذين كتبوا في تاريخ المنطقة. وعلى سبيل المثال نجد أن تجار زنجبار كانوا يحترمون السلطات المحلية وحين يمنعهم أحد ما من الدخول إلى المملكة كانوا يطيعونه. وهذا ما يؤكد أن سياسة العرب نادراً ما تترجم نفسها إلى صراع مسلح. ويبدو أن كتابات المبشرين المسيحيين والرحالة كانت تحمل طابعاً خيالياً في وصف الأسلوب الذي سلكه العرب في تنمية معاملاتهم مع السكان المحليين.[15].

ويذهب بعض المؤرخين إلى أن الصعوبة التي لاقاها التجار من أهل زنجبار لدخول رواندا وبورندي أن التجارة في هذين البلدين كانت خاضعة لنظام احتكاري تليد وكان بيد السلطة الحاكمة نفسها.

(كان التبادل التجاري منظماً بواسطة التقاليد وكان تحت السيطرة المباشرة للعرش، وعندما يسعى التجار من زنجبار للتوسع التجاري مع المنظمات فإنهم بذلك يجازفون بإثارة النظام السياسي القائم أيضاً)[16].

وهكذا نجد أن تبادل الاحتكار التجاري جعل التعامل مع زنجبار مغلقاً أمام المؤسسات أو الأسواق التجارية الحرة. وكان هذا المانع هو الذي يفسر امتناع رواندا أن تفتح أبوابها للتبادل التجاري المباشر مع تجار زنجبار. ويشير

---

(15) Carlos achikbache, ibid p. 7.

(16) Carlos achikbache, ibid p. 7.

لوقان أن وجود المنتجات أو المواد التجارية في رواندا (قبل أن تفتح أبوابها للتعامل التجاري سنة 1890 لا يعني وجود أي تبادل تجاري مباشر مع تجار زنجبار. وعلى الأرجح أن هذه المنتوجات كانت تأتي لرواندا عن طريق مملكة كارجوى المجاورة في شكل هدايا بسبب الروابط الأسرية التي كانت تربطها مع مملكة رواندا[17].

إلا أنه في نهاية القرن التاسع عشر تقريباً 1890 فتحت رواندا حدودها للتبادل التجاري المباشر مع الأجانب وذلك في أواخر عهد الملك الرواندي (روابقيري)[18] ويبدو أن صلة الإسلام برواندا تمت مع توافد الوفود التجارية لرواندا ثم مع وصول الحملة الألمانية الأولى 1894 والتي كان برفقتها الجنود المسلمون من أهل الساحل ثم أخذ التجار انعرب والسواحليون يتوافدون تباعاً عن طريق تنزانيا وعن طريق المدن والمراكز التجارية القريبة مثل تابور (TABORA) وأوجيجي ومدينة تانغا (TANGA) ومن الجهة الشمالية الشرقية عن طريق مدينة بوكوبا (BUKUBA) عن الطريق الشمالي من أوغندا عبر مدينة كاتسيبو الرواندية. ومن الشرق من مدينة بوكافوا وإقليم مانيما في زائير. وفي سنة 1901 بنى التجار العرب متاجرهم في عاصمة المملكة ذلك الوقت نيانزا (NYANZA). وأسسو أسواقهم التجارية على شواطىء بحيرة كيفو (KIVU). وفي سنة 1908 بدأ عددهم يزداد وفي هذه السنة كانت بداية تأسيس مدينة كيغالي (KIGALI) العاصمة الحالية، وتشير التقارير السنوية لجمعية المبشرين في افريقيا بين عامي (1909 - 1910) إلى وصول عدد كبير من التجار العرب والسواحليين وبعض الهنود. وفي سنة 1913 يلاحظ الراهب كلاس (KLASS) «أن المسلمين يتقدمون وينبغي أن نكرر ما أكدناه في الماضي أن شعوبنا لن يهتموا بهم وأن عمليات الختان ستوقفهم على دخول الإسلام وأنه لن يدخل الإسلام إلا الذين يرغبون في الابتعاد عن أسرهم وبيئتهم»[19] وفي سنة 1914 قام المسلمون بتأسيس

(17) B.lugan op.cit., p. 52.

(18) B.lugan op.cit., p. 53.

(19) C.lembiser: (chretiens et musuluman au rwanda) - Dialogue No 106, (1984) p. 51.

أول مسجد في مدينة كيغالي في حي نبارامبو.

نحن نعلم أنه قبل تولي الاستعمار الأوروبي مباشرة نفوذه السياسي في المنطقة (شرق افريقيا) كانت البعثات التبشيرية تعمل في مجال حر ومفتوح تحت حماية السلطة العربية التي كانت تسيطر على المنطقة وفي هذه الفترة الذهبية لم تكن هناك خطة معينة لنشر الإسلام نظراً لانعدام العمل الرسمي لنشر الإسلام إذ أن انتشار الإسلام في هذه المنطقة لم يكن يعتمد على مؤسسات دينية رسمية محلية أو خارجية بل كان يقوم على جهود التجار العرب المتحمسين وكذلك السواحليين من سكان المنطقة الذين كانوا يقومون في بعض الأحوال بدور الوساطة التجارية بين القبائل الداخلية وبين التجار العرب. أو جهود الموظفين الذين كانوا يعملون مع السلطة الاستعمارية في بعض الوظائف الإدارية وكذلك الجنود الذين جاؤوا في رفقة الحملات العسكرية وفي هذا الشأن يقول المبشر البروتستانتي جوهانسون: (إن السواحليين والتجار الهنود والجنود من السودان والعرب الذين يعلمون القرآن كانوا يلاحقون في كل مكان موظفي السلطات الاستعمارية، ولهذا السبب كانت الوظائف الحكومية معاقل للإسلام إن أي جماعة مسلمة لم توجد في رواندا قبل دخول الاستعمار الألماني وفي ظل راية الألمان بدأ الإسلام يكسب كل يوم أراضي جديدة)[20]. وظل العامل الأساسي في نشر الإسلام بين السكان المحليين يعتمد على العامل السلمي سواء في المرحلة التي كانت فيها السلطة عند الولاة العرب أو في الفترة التالية، وكان أهم العوامل التي تساعد السكان على الإقبال على الإسلام هو إحساسهم ببساطة تعاليمه التي تقوم على التوحيد وروح الأخوة الصادقة التي ينشرها بين أتباعه، بالإضافة إلى ذلك العالم الحضاري إذ (ينظر الوثنيون إلى قبول الإسلام على أنه دليل على الترقي الحضاري ووضع اجتماعي أرفع مما هم فيه، ويقال ان الازدراء الذي ينظر به المسلمون إلى الوثنيين طالما كان عاملاً حاسماً في

---

(20) Bernard lugan (l'atlas du rwanda) realisé par le cencours ministère de republique francaise pour le cempt de l'université national du rwanda Edité par l'assvciortion pour l'tlas des pays de laire.

تحولهم إلى الإسلام)[21].

والعامل الثاني الذي أشار إليه توماس آرنولد في سبب دخول الإسلام المنطقة الشرقية الاستوائية بما في ذلك منطقة شمال البحيرات العظمى ومنها رواندا يرجع إلى استعانة الحكومة الألمانية بالموظفين المسلمين: (وقد اختارت إدارة هذه البلاد موظفيها من بين أكثر السكان المسلمين ثقافة، فأنشأت حكومة افريقيا الشرقية (الألمانية) آلافاً من الوظائف أسندتها إلى موظفين من المسلمين، استغلوا نفوذهم في إدخال قرى بأجمعها في الإسلام وكان معلمو مدارس الدولة مسلمين كذلك... وقد سايرت حركة التوسع في نشر الدعوة هذه بصفة خاصة السكك الحديدية والطرق التجارية الكبيرة. فانتشرت في خط مستقيم عبر افريقيا الشرقية الألمانية حتى حدودها الغربية على بحيرة تنجانيقا، وانتشرت نحو الشمال من (أوسمبارا) (USAMBARA) إلى مقاطعة كليمنجارو. ونحو الجنوب حتى بحيرة نياسا، وكان الذين قاموا بنشر هذه الدعوة من التجار، وخاصة أهل الساحل من السواحلية والجنود وموظفي الحكومة)[22].

وعلى هذا الاعتبار نجد أن الفترة الأولى من الاستعمار الألماني لرواندا كانت فترة ذهبية للنشاط الإسلامي بسبب تواجد الموظفين من بين المسلمين في صفوفها، إلا أن أهل البلاد كانوا في ذلك الوقت لا يستطيعون أن يقوموا بالأعمال الإدارية، كما أن الألمان كانوا قلة قليلة في البلاد فلا يستطيعون القيام بأكثر من عملية الإشراف الإداري، ولهذا كان لا بد من الاستعانة بالموظفين من العرب وأهل الساحل، وكانت هذه الوظائف بتعبير جوهانسون معاقل حصينة للإسلام. إلا أنه في الفترة المتأخرة من الاستعمار الألماني لرواندا تغير الحال بعد اكتشاف ألمانيا لمدى التوسع الذي وصل إليه الإسلام في وسط القارة الافريقية الاستوائية. ففي سنة 1910 وفي شهر أكتوبر عقد مؤتمر في برلين، ولقد تبنوا فيه

---

(21) توماس آرنولد: الدعوة إلى الإسلام ترجمة حسن إبراهيم حسن...، مكتبة النهضة المصرية القاهرة (1970). ص 383.

(22) المصدر السابق 382.

حلولاً حازمة لمواجهة النفوذ الإسلامي في مستعمرات الامبراطورية، ومن القرارات التي اتخذوها تقديم المساعدة الفعالة للإرساليات التبشيرية المسيحية خصوصاً في مجال التعليم والتربية والصحة[23].

وفي سنة 1911 اعترفت الحكومة الألمانية «أن الإسلام قد أحرز مواقع وأراضي جديدة في افريقيا الشرقية الألمانية، ولقد عزا هذا التوسع لعاملين الأول: أن المؤسسات المسيحية قد أنشئت خارج المراكز الكبرى للكثافة السكانية، وخارج المنافذ الكبرى للمواصلات، وبذلك تركت المجال حراً أمام الإسلام في هذه المواقع الاستراتيجية، والعامل الثاني يرجع إلى أن الدين الإسلامي يمنح كافة أتباعه المساواة الاجتماعية بينما يقوم الأسود باعتناق المسيحية ولا يمنحه ذلك أية مساواة مع الأوروبي الأبيض»[24].

الإسلام والتحدي الصعب في رواندا:

ومع أن الإسلام كان أول دين سماوي يصل لرواندا في نهاية القرن التاسع عشر إلا أنه قد صادف في هذا البلد الصغير تحدياً صعباً، وكان هذا التحدي يتمثل في خطة وضعتها الإرساليات المسيحية بالتعاون مع السلطات المحلية الاستعمارية وهي نفس الخطة التي طبقت في مملكة أوغندا. وكان من نتائجها إنحسار النفوذ الإسلامي وتوسع النفوذ المسيحي في أوغندا وبورندي ورواندا. فعندما وصلت الإرساليات المسيحية إلى شرق القارة، اكتشفت النفوذ القوي للإسلام في المناطق الساحلية. فصممت على عزل واختيار المناطق الداخلية التي يمتد فيها التأثير الإسلامي. وفي سبيل هذا الهدف سعت الإرساليات من أجل قطع الطريق على الدين الإسلامي في ممالك البحيرات العظمى، وقدّرت أهمية اتحادها من أجل تشكيل جبهة موحدة إزاء التقدم الإسلامي، وعلى سبيل المثال

---

(23) gamlicl mbunimana: l'instauration d'un ragaum chretin au rwanda (1900 - 1931) universite catholique de lounain, faculté de philosophie et letre - lounain - la - neuve (1981) p. 201.

(24) gamliel mboimana: op.cit., p. 236.

عقدت الإرساليات البروتستانتية مؤتمراً لذلك في أوسمبازا (USAMBASA) سنة 1905 وكان من نتائجه التوجه للتبشير في مملكة رواندا. ولقد وصل أوائل المبشرين للطائفة البروتستانتية سنة 1906 وفي هذا الوقت كانت رواندا تحت النفوذ الألماني[25].

وعندما أدركت السلطات الاستعمارية في أفريقيا الاستوائية مدى خطورة التقدم الإسلامي في وسط القبائل الافريقية أجمعت على إيقاف هذا التقدم عن طريق خطة شبه موحدة تطبق في المناطق الوثنية المعزولة ـ جنوب السودان ـ أوغندا ـ بورندي ـ رواندا ـ زائير. . وذلك عن طريق العزل العنصري وإيقاف الإتصال بين المسلمين وبقية السكان الوثنيين ـ وإذا كانت الظروف متفاوتة القساوة أمام المسلمين المتواجدين في المناطق الاستوائية إلا أن التاريخ المعاصر لا يستطيع أن ينسى غربة مجتمع مسلم صغير في رواندا كابد أشد أنواع العزلة والحصار والتمييز العنصري الذي يطبق على مستوى القارة الافريقية. . . .[26].

وإنها لتجربة وحياة عجيبة تلك التي واجهت المسلمين الروانديين في أحراش الغابات الاستوائية المعزولة إلا من الحيوانات الأقل وحشية من الإنسان الأبيض الذي جاء يمنح خلاصه المزعوم عن طريق التمييز العنصري وإذكاء الكراهية بين الشعوب القبلية ذات المستوى الفطري. . (إن الذين كابدوا هذه العزلة العنصرية ـ عرفت نفراً منهم كانوا أشبه بالمجانين ـ ولكن جنونهم ـ كان ثمناً باهظاً لرعاية بذرة الإسلام التي غرست في ظروف بالغة القساوة في تلال وهضاب رواندا الخضراء).

والحقيقة أن الذي يريد أن يرعى شجرة الإسلام في مثل هذه الظروف الصعبة عليه أن يدفع ثمناً باهظاً ليس أقل من تحطيم نفسه في سبيل هذا الهدف وهذا هو تماماً الثمن الذي دفعه الروانديون الذين اعتنقوا الإسلام في ظل مبدأ التمييز والفصل العنصري ومعلوم أن الفصل العنصري (RACIAL

---

(25) gamlicl mboimana: op.cit., p. 194, 195.

(26) gosé Hanin kagambo, la communaté dite surahili du rwanda (1976) paris.

(SGREGATIAN هو تمييز في أشد مراحله أو صوره ويشار إليه عموماً كنوع من أنواع العنصرية الخطرة. وهو يشمل كافة أنواع التمييز العنصري ولقد كان في هذا الاستثناء قد ربط الإسلام بالعنصر السواحيلي، ولو كان الذي اعتنق الإسلام مواطن رواندي. إلا أنه يلحق به نعت السواحيلي وكان يحمل كل معاني الازدراء والاحتقار ليدفع صاحبه إلى ظلام الهامشية والعزلة. وهذا الواقع العنصري الذي كابده المسلم في رواندا ليس له نظير تقريباً إلا في بورندي. ولهذا فإن تاريخ الإسلام المعاصر لا يستطيع أن ينسى مئات الرجال الشجعان الذين آمنوا بالإسلام واحتفظوا بإيمانهم في ظل أشد أنواع التمييز والحصار وفي فترة من الزمن استمرت أكثر من نصف قرن، وبذلك تمكنوا من تسليم رايته للأجيال القادمة. وهذا دليل حي وشهادة صادقة على مدى قدرة الإيمان ـ إيمان العقيدة الإسلامية ـ على مواجهة التحدي في أحلك الظروف في قلب القارة السوداء.

ثانياً: والخطوة التي تليها تمثلت في عزل السكان المسلمين في المدن ومنعهم من الانتشار في الأقاليم الداخلية حيث تتواجد القبائل الوثنية في أعداد عظيمة وهي لا تعرف سوى الديانات الوثنية، وهذه الخطوة طبقت في رواندا بشكل صارم، فمنعت بذلك السلطات من انتشار المسلمين الروانديين وحصرت إقامتهم في المدن في أحياء خاصة تشبه المعسكرات المحاصرة وكانت هذه نقطة لإنشاء مجتمع معزول عن سكانه الذين ينتمون إليهم ولهذا نجد أن المسلمين يتواجدون بنسبة كبيرة في المدن، على سبيل المثال توجد أكبر نسبة للمسلمين الروانديين من مجموعهم الكلي في مدينة (كيغالي) وفي مدينة (بوجمبورا) في بورندي. وفي نفس الوقت كانت إقامتهم في المدن هي الأخرى مقيدة ومحصورة في أحياء خاصة تسمى باسمهم (الحي السواحيلي) وهكذا نشأ حي (بليوقو) في مدينة كيغالي والذي يسمى أحياناً حي (نيامارامبو) وكذلك نشأ حتى أنقوما (INGOMA) في مدينة بوتاري، وهي المدينة الثانية في رواندا. ومنع الملك الرواندي موسنيقا بقرار أصدره تحت تأثير السلطات الاستعمارية الألمانية المسلمين الروانديين الجدد من الاستمرار في العيش مع أسرهم وعشائرهم رامياً بذلك إلى عدم تشجيع أي فرد

يدخل في الإسلام. ولعل هذا السبب الذي جعل المبشر كلاس يقول:

(إنه لن يدخل الإسلام إلا الذين خرجوا من أصولهم بمعنى الأشخاص الذين يرغبون الابتعاد عن أسرهم وبيئتهم)[27].

ثالثاً: منع أي نشاط يهدف لنشر الإسلام في رواندا، سواء من قبل التجار العرب أو السواحليين أو من الذين هداهم الله للإسلام من السكان المحليين، وفي نفس الوقت منحت السلطات الاستعمارية الحرية الكاملة للإرساليات المسيحية لنشر مذاهبها بين السكان وجعلت التعليم خاضعاً لإشراف الكنيسة. ولهذا السبب اقتصر التعليم على من تتبناهم الكنيسة لتنشئهم تنشئة دينية مسيحية، ولقد حرم المسلمون من تكوين مؤسسات تعليمية عصرية أو دينية خاصة بهم، ومن يريد منهم الحصول على فرصة في المدارس عليه أن يقبل بالتنازل عن دينه وكان هذا الثمن الذي يرفض المسلمون دفعه. ولهذا السبب كان نسبة المتعلمين منهم قليلة إن لم تكن معدومة حتى عهد الاستقلال. وبخصوص نشر الإسلام فإن السلطة الاستعمارية وقفت ضد هذا النشاط سواء أكان منظماً أو غير منظم وعلى سبيل المثال فإن الحاكم الألماني كاندت قد قام بخطوات عملية بتهديد كل من يثبت عليه أنه يزاول نشاطاً في الدعوة خصوصاً من المعلمين المسلمين الذين يزاولون التعليم في المدارس الحكومية. وعلى سبيل المثال هدد وبقرار مكتوب أحد المعلمين المسلمين بمنعه كلياً من التدريس، إن ظهر منه أي نشاط يومي من ورائه نشر تعاليم الإسلام[28].

وبخلاف الإسلام فتح المجال أمام التبشير المسيحي على مصراعيه ولقد لعبت الكنيسة الكاثوليكية دوراً هاماً في تاريخ رواندا المعاصر. ولقد بدأ فعلياً نشاطها مع مطلع القرن العشرين وكانت بعثة الآباء البيض: (Les peres blancs) هي أول إرسالية تبشيرية تعمل في رواندا وكانت قد تأسست في الجزائر. وبدأت أعمالها في أفريقيا الشرقية سنة (1878) ولقد امتد عملها في أفريقيا في المناطق

(27) C.lumriser «chretiens et les musluman au rwanda» - DIALOGUE - No 106, 1984 P. 51.

(28) gamliel mobimana: op.cit., p. 239.

المجاورة لرواندا (تابورا ـ أوجيجي) سنة 1879 وفي سنة 1886 بدأت تخطط للتبشير في رواندا ووصل أول مبشر من هذه الإرسالية وهو الأمير ميجور هيرث سنة 1900 م إلى بلاط الملك الرواندي موسنيقا في مدينة نيانزا عاصمة المملكة في ذلك الوقت. وبعد محاورات تمكن من إقناع السلطات القائمة بتأسيس أول محطة تبشير في رواندا، تم تشييدها على تلال أسافي (ASAVI) وذلك في شهر فبراير سنة 1900 ولقد سمح لإرسالية الآباء البيض بعدها بالعمل داخل قبائل الباهوتو، وفي غضون سنوات امتد نشاط الآباء البيض إلى عدّة مواقع جديدة يشيدون فيها مراكز تعليمية وصحية ودينية وفي سنة 1914 كان عدد الذين اعتنقوا المذهب الكاثوليكي (13.255) نسمة وكان عدد المعلمين الذين أعدوا للتبشير (3958) معلماً وكلهم من قبائل الباهوتو[29].

ولقد استمر الحال على ما هو عليه (بالنسبة للمسلمين في رواندا) حتى نهاية الانتداب البلجيكي، ونيل رواندا استقلالها السياسي لأول مرة سنة 1962. حيث أصبحت السلطة في يد الروانديين في ظل أول جمهورية رواندية مستقلة تولى الرئاسة فيها (جريجواري كيندا) الذي أختير لفترتين متتاليتين، وفي سنة 1973 قام الجنرال هابياريمانا (HABIAREMANA) بالإطاحة بالنظام القائم ذلك الوقت وأعلن حكومة جديدة ذات مسار جديد، ولقد وجد الإسلام فرصة التعبير عن نفسه مرة أخرى في ظل الجمهورية الثانية، وخصوصاً بعد أن فتحت رواندا آفاق التعاون بينها وبين العالم العربي حيث تقدمت في عهد الرئيس الحالي «هابيا ريمانا» خطوات في مجال تنمية العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية مع العالم العربي.

ويشهد المسلمون حالياً نهضة في كافة المرافق وبدأ النشاط الإسلامي يتقوى خصوصاً بعد إنشاء المركز الثقافي بكيغالي وكذلك بعد إعادة تنظيم جمعية مسلمي رواندا.

ولقد أشارت جريدة أمفاهو (IMVAHO) الرسمية لافتتاح المركز الإسلامي

---

(29) gubil du saeertoce. l'Eglise quatolique au rwanda p. 7.

في رواندا وأشادت بـدور الرئيـس هابياريمانا لهذا الإنجاز: (لأنه هو الذي عـقد صلة التعاون بين رواندا وليبيا التي بنت لنا هذا المركز بالتعاون مع دولة الإمارات العربية). فلقد ارتفع شأن المسلمين في عهد هابيا ريمانا ـ وشأن الإسلام كذلك وخرج المسلمون من الخفاء والظلام وكان الإسلام قد سمع صوته في عهد الاستعمار الألماني فقط أما بعده فلا[30].

ويحتوي المركز الإسلامي على مسجد، ومدرسة ثانوية علمية تقوم بتدريس المنهج المعتمد في رواندا بالإضافة إلى مادتي ـ اللغة العربية ـ والتربية الإسلامية، ومستوصف ملحق به صيدلية، ومكتبة علمية وقاعة للأنشطة الثقافية وورشة فنية مجهزة بالآلات، ومعهد إسلامي، وقسم داخلي لطلبة المدرسة الثانوية ملحق به مطعم داخلي، وملاعب رياضية، ومساكن للعاملين في نفس موقع المركز. ولقد كتبت مجلة «حوار» المسيحية: (إن حيوية الإسلام أصبحت فجأة مرئية لكافة الروانديين بعد تشييد المركز الثقافي الإسلامي) وأشارت نفس المجلـة إلى دور المنشورات التي أصدرها المركز الإسلامي والتي قدم فيها الإسلام لأول مرة باللغة المحلية الكينياروندا: «إن المسلمين يخرجون شيئا فشيئا من الهامشية غير أن العنصر الذي ساهم في التعرف على الإسلام وأعطى الإسلام المكانـة التي يستحقها في وسط المجتمع هي المنشورات ولأول مرة في تاريخ الإسلام في رواندا يقدم الإسلام للرأي العام... وكتبت تحت عنوان (الطائفة الإسلامية تنهض من سباتها): مهما كانت تلك النشرات متواضعة إلا أنها قد ساهمت كثيراً في إخراج المسلمين من عزلتهم وأبعدتهم كذلك عن عقلية الاغتراب)[31].

توزيع الأديان في رواندا:

إن أول إحصاء رسمي أُجْرِي في رواندا عن طريق وزارة التخـطيط الرواندية بالتعاون مع أمانة الدولة الفرنسية للشؤون الخارجية والتعاون في سنة

(30) IMVAHO: No 382 (1981).

(31) C. lumbriser «chretienset les musluman au rwanda» p. 51.

1970 كانت فيه النتيجة الخاصة بتوزيع الأديان على النحو التالي:

1 ـ المسلمون: (303.880) .%8,5

2 ـ البروتستانت: (529.109) .%14.8

3 ـ الوثنيون: (1.047.494) .%29.3

4 ـ الكاثوليك: (1.694.581) .%47.4

المجموع: (3.735.585).

ويبلغ عدد سكان رواندا الحالي ستة ملايين نسمة، وكما ترى ان نسبة الكاثوليك أعلى نسبة يليها نسبة الوثنيين، (30%) وهي نسبة عظيمة. ويعتقد الوثنيون في خالق السموات والأرض: ايمانا (IMANA) وهو خالق الناس، ولكن يصرفون عبادتهم وقرابينهم (للأرواح) أو الأوثان، ويقدسون أرواح السلف والأبطال، ولهم مختصون في لاهوت العالم غير المنظور يضم طبقتين الكهنة والسحرة. ولكن مع كل هذه الاعتبارات نجد أن الوثنيين يقبلون على دخول الإسلام بأعداد عظيمة خصوصاً عندما ينشط الدعاة في صفوفهم. ولا زالت المنطقة الاستوائية تضم ملايين من الوثنيين ولهم استعداد طبيعي لتقبل الإسلام لو قامت الدعوة بينهم وهو الأمر الذي لم يتسن لهم كما ينبغي.

مصدر البحث:

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

العدد السابع